9/11/2012 **الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال**

صفة الصفوة

زكريا بن يحيى بن عبد الملك الناقد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين، وبعد:

نحن نقرأ في سير أولياء هذه الأمة من كتاب **صفة الصفوة** وهذا الكتاب يتحدث في سير أولياء هذه الأمة والهدف من القراءة أن يعلق قلبك بواحد منهم فتعمل عملهم فتلحق برتبتهم.

زكريا بن يحيى بن عبد الملك الناقد قالوا: كان من كبار الأخيار.

أريد أن أقرأ لكم في زكريا جملة واحدة وينتهي عندها البحث لكن أريد بعد أن أقرأ هذه الجملة أن نراجع أنفسنا حوالي دقيقة ويرى كل واحد منا نفسه هل يستطيع أن يقول هذه الجملة؟

عن محمد بن جعفر قال: **(لو قيل لزكريا الناقد غداً تموت ما ازداد في عمله)**.

الآن أريد أن تراجع نفسك لدقيقة فلو جاءك خبر أنك غداً في الساعة الواحدة سيأتيك الموت فماذا ستفعل؟

زكريا الناقد إذا قلنا له غداً الساعة الواحدة ستموت فلا يغير شيء في عمله أبداً من زيارة لأهله، أو وعد أخته بزيارة، أو إصلاح بين اثنين، يذهب لصلاة الفجر في الجماعة، ويذهب لعمله وعندما يأتيه ملك الموت يذهب معه فوراً.

الآن لو أتاك الخبر بأنك غداً الساعة الواحدة سيأتيك الموت فلربما يموت من ساعته بسبب الرعب.

قرأت هذه العبارة في الذين على أمثال زكريا الناقد حوالي سبع مرات في كتاب سير أعلام النبلاء، ومن خلال معرفتي ببعض الإخوة واختلاطي بهم كان هذا حاله.

قال لي بعض التجار إذا مت الآن فليس لأحد عندي أي مبلغ على الإطلاق.

أقول للإخوة الذين يعملون بالتجارة هناك نص قرأته وادخرته لكم عن التجار الشاميين الدمشقيين القدامى كان الواحد منهم يتاجر بثلث ماله فقط، وثلث لنفقاته الملتزم بها، وثلث ليدخره.

فإذا كان التاجر قد اتجر بكل ماله واستدان أيضاً من خمسين تاجراً في البضاعة ثم أفلس قام بالإضرار بالخمسين الذين استدان منهم.

يا شباب لا أحد يتاجر بالدين، توظف بمبلغ قليل ولا تتاجر بالدين خاصة في هذا الوقت.

أحد الإخوة في هذا المسجد توفي والده وبعد عدة أيام رأيته وسلمت عليه وقلت له: رحم الله الوالد، فقال: يا أستاذ ماذا أقول لك أبي مستدين من أناس وبدأ الناس يأتوني ولم يكتب شيء، فكأنه يريد أن يقول لا رحمه الله.

ملاحظة: إذا استدنت منكم وتوفاني الله ولم أترك مالاً أبداً فهل يجب على ابني أن يسد عني؟ **الجواب**: لا.. ابني له أن يتبرع ويسد عني.

فسيبقى هذا الرجل في القبر يشوى في النار إلى قيام الساعة ويوم القيامة إذا لم يسامحه أصحاب الدين فسيدخل بالمال النار.

هذا بالنسبة للمستدين فكيف بمن قام بالنصب على الناس؟!!!

هناك ثلاثة أمور سيسألك الله عنها يوم القيامة:

1- **الحرام**: (أما الحرام فالمات دونه) **وهو قسمان:**

أ. **مع الناس**: أي من أخذ أموال الناس واعتدى عليهم في هذا الوقت خاصة، جد لنفسك أي طريقة لترد الحقوق لأصحابها، هب أننا سنعيش مائة سنة جديدة فنحن مع ذلك غير ماكثين ولكم أن تسألوا المعمرين من الناس، فرُدَّ الحقوق لأصحابها عندها حتى لو أتاك ملك الموت فلن تخشى شيئاً لأنه ليس لأحد عندك شيء فالحرام الذي معك للناس، عليك أن ترده لهم.

فإذا لم يكن لديك المال فقم بهبته العقار الذي تملكه، فإذا لم تستطع أن تكتب له العقار اجمع أولادك وزوجتك واكتب في وصيتك أنني إذا مت فقوموا ببيع البيت وردوا لفلان حقه الذي له علي.

ب. **مع الله**: إذا كان الحرام بينك وبين الله فيحتاج هذا إلى توبة وأساس التوبة الإقلاع.

فإذا كان شاب له علاقة مع فتاة في الحرام فليعلم ذاك أنه لو مات من ليلته سيحاسب حساباً ليس بيسير، وهو لا يفرق بفعلته عن هؤلاء الذين يعتدون على الأعراض لا فرق بينه وبينهم بشيء.

2- الفرائض:

يجب أن نؤديها فإذا كان إنسان قد فاتته بعض الفرائض فليجعل عهداً بينه وبين رب العالمين أن يصلي مع كل فرض فرضاً فائتاً عليه.

عليك زكاة لم تدفعها فاجمع ذاك المال وقم بدفعه على دفعات.

3- النوافل:

افعل منها ما شئت تقرباً إلى الله كي يغفر الله لنا تقصيرنا الماضي.

فإذا فعلت هؤلاء وقلنا لك غداً ستموت فلن يكون لديك فزع وخوف.

قال أبو زُرعة الطبري: قال زكريا الناقد: اشتريت من الله تعالى حَوراء بأربعة آلاف ختمة فلما كان آخر ختمة رأيت في الرؤيا حَوراء تقول: وَفَّيت بعهدك فها أنا الذي اشتريتني، ويقال أنه مات عن قريب.

هناك أناس لديهم طريقة في التعامل مع رب العالمين.

أخ زرته فأراني عقد قام بكتابته مع رب العالمين كتب الفريق الأول رب العالمين، الفريق الثاني جعل اسمه، وقال لي: أليس الحسنة بعشر أمثالها فأنا جعلت من كل شيء يأتيني أتصدق بعشرة بالمائة على أن يعطيني الله المبلغ مائة بالمائة، والله يعطيه من ذلك الشيء العجيب.

كان الإمام أحمد يقول فيه: هذا إنسان صالح.

توفي ليلة الجمعة سنة خمس وثمانين ومائتين.

نسأل الله عز وجل أن يعيننا على ترك الحرام

وأن يعيننا على إتقان الفرائض

وأن لا يجعل لأحد من خلقه عندنا مظلمة

اللهم عجل لنا بالفرج محفوفاً بألطافك

بفضائل الفاتحة